

التوجيهات التربوية من بيان
حقوق الرعاية
في حكومة الإمام علي عليه
السلام

د.ضرار خليل حسن

الجامعة العراقية

كلية التربية

أ.م. د احمد علي صكر و

الجامعة العراقية

كلية التربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله خالق الخلق، والقاضي بالحق، والمثيب على الصدق، ورب كل شيء، وفاصل الأمور، العالم بما يكون، محصل ما في الصدور، لا شيء مثله، العلي العظيم. وصلى الله على عبده ورسوله سيد النبيين، وإمام المتقين، مُحَمَّدَ خَاتَم المرسلين، وعلى جميع أنبيائه ورسله وملائكته المقربين. وعلى آله وصحبه الطيبين

أما بعد... فإن الله عز وجل بإقامته الحق بين عباده، جعل الحكم بينهم أرفع الأشياء، وأجلها خطراً، واستخلف الخلفاء في الأرض ليقوموا حكمه، وينصفوا من عباده، ويقوموا بأمره، فَقَالَ: عز وجل: {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ [ص: ٢٦]}. فاستخلفه في أرضه لإقامة حكمه، وإتباع سبيله، وحذره إتباع الهوى، والضلالة عن القصد، وأوعده على ذلك الوعيد الذي قصه عليه. وَقَالَ: لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلخَائِنِينَ خَصِيمًا [النساء: ٥]}. وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: لو يعلم الناس ما في القضاء ما قضاوا في ثمن بكرة! ولكن لا بد للناس من القضاء ولنعلم أن الظلم ظلمات في الآخرة ونزع للبركات في الدنيا وقد حذر النبي الكريم من دعوة المظلوم: قال "اتقوا دعوة المظلوم فإنها ليست بينها وبين الله حجاب". فإن الظلم عاقبته وخيمة، ولا يصدر إلا من النفوس اللئيمة، وآثاره متعدية خطيرة في الدنيا والآخرة؛ وإذا تقشى الظلم في مجتمع من المجتمعات كان سبباً لنزع البركات، وتقليل الخيرات، وانتشار الأمراض والأوجاع والآفات. ولأن من أهم حقوق الرعاية على الرعاة دفع الظلم عنهم، وحماية الضعفاء من جور الأقوياء، من ذلك كله عازمت على أن اكشف التوجيهات التربوية من حقوق الرعاية التي أمر بها أمير المؤمنين علي عليه السلام لتصبح نبراساً يهتدي به عند طلبه العلم واقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مبحثين بينا في الأول حياة الإمام وآثاره وفصلنا في الثاني التوجيهات التربوية من خلال مواقف الإمام

علي عليه السلام مع الرعاية واتبعنا البحث بخاتمة وضحا فيها أهم النتائج
المستخلصة من البحث مع ذكر قائمة المصادر والمراجع والحمد لله رب
العالمين

المبحث الأول

حياته وآثاره عليه السلام

إن البحث والاستقصاء عن تفصيلات الحياة الخاصة بالإمام الزاهد الورع الجواد
الكريم علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهو أمر لا تستوعبه هذه الوريقات لأنه علم من
أعلام الإسلام الذي عرف في الخصال الحميدة التي تفرقت في عديد من الآل والأصحاب
، وإنما ما يهمنا هنا هو إظهار أسس التوجيهات التربوية في حكومته وإدارته للرعية من
خلال أقواله ومناقبه ورسائله إلى الولاة والعمال، ومن ثم فإن شخص الخليفة علي
(عليه السلام) غني عن التعريف، غير أن ذلك لا يمنع من أن نذكر لمحات وإشارات من
شخصيته وسيرته ولو باليسير منها. فقد تجلت فيه آثار متميزة في مختلف مجالات وصور
الحياة، وهو صاحب المواقف العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين. فقد تربي (عليه السلام)
في كنف الرسول العظيم (ﷺ) وحظي برعايته واهتمامه منذ سني نشأته الأولى فكان له
من الفضائل التي أشار إليها الرسول (ﷺ) إلى الحد الذي ذكره في الحديث الذي يكتب

بماء الذهب وهو قوله الشريف (أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي

بعدي)^١ وقوله (عليه السلام) (أنت أخي في الدنيا والآخرة)^٢ وغيرها من الأحاديث الشريفة التي

تؤكد هذه المنزلة الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) . وهو ذو الشرف الرفيع والمناقب

المضيئة في الإسلام

أما اسمه وكنيته :

فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة القرشي الهاشمي^(٣) أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية: أول هاشمية ولدت خليفة وهي أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وإخوته نشأت في الجاهلية بمكة وتزوجت بأبي طالب (عبد مناف ابن عبد المطلب) وأسلمت بعد وفاته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها وهاجرت إلى المدينة المنورة و توفيت بها^(٤) وذكر ابن اعثم الكوفي^(٥) ((انه قد ولد وأبوه غائب فسمته أمه حيدر و لما عاد أبو طالب سماه علياً)) ،ومن هنا يسمى الإمام علي حيدر، وحيدر من أسماء

^١ مسلم ، صحيح مسام ، ج ٤ ، ص ١٨٧٠ .

^٢ الحاكم النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٣ ، ص ١٣٨ .

(٣) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) ، الطبقات الكبرى ، (دار صادر / بيروت _ ١٩٨٥) ، ج ٣ ، ص ٩٩ ؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : إبراهيم أبو الفضل ، ط ٤ ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ١٤٠٠ هـ / ١٩٦٢ م) ، ج ٧ ، ص ١٥٢ ؛ ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٤٩ هـ / ٩٣٩ م) ، العقد الفريد ، تحقيق احمد امين ، (القاهرة ١٩٦٧ م) ، ج ٥ ، ص ٥٧-٥٨ ؛ ابن الأثير ، علي بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد بن إبراهيم ألينا واخرون ، ط ٢ ، دار الشعب ، (لام-لا.ت) ، ج ٤ ، ص ٩١ ؛

(٤) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) ، التنبيه والأشراف ، تحقيق : يوسف أسعد مظفر ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٨٤ م) ، ص ٢٩٥ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ٩١٧ .

(٥) ابن أعثم ، أبو محمد احمد بن اعثم (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) الفتوح ، ط ١ ، تحقيق : محمد عبد المنعم ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، (الهند - ١٩٧٥ م) ، ج ٢ ، ص ١٦ ؛ العاملی ، أعيان الشيعة ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

الأسد وقد أكد الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذا الاسم أثناء لقائه بطل المشركين عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق عام ٦٢٦/ هـ م،
بقوله :

أنا الذي سميتي أمي حيدرہ كليث غابات كزبه النظرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة* (٦)
مما يشير الى صحة التسمية . أما كنيته فقد كناه رسول الله (ﷺ) ، بأبي تراب(٧) ، وكذلك
يكنى أبا الريحانتين.

ولد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمكة في يوم الجمعة الثالث عشر من
رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، وكان مولده في بيت الله الحرام وفي جوف الكعبة ولم
يولد قبله مولود في بيت الله الحرام سواه ، إكراما وتعظيما من الله تعالى له(٨)

نشأ وترى في رعاية عمه أبي طالب بعد وفاة والده عبد الله بن عبد المطلب
. وكان من نعمة الله على علي بن أبي طالب وما صنع الله له وأراد به من الخير أن قریشاً
أصابتهم أزمة قحط شديدة قبل الإسلام واخذ الرسول (ﷺ) علياً فضمه إليه فلم يزل معه

*
السندرة : مكيال كبير ، ابن منظور ، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، لسان العرب ، ط ١ ،
تحقيق ، صلاح المنجد ، دار صادر ، (بيروت - لايت) ، ج ٤ ، ص ١٧٤ .
(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١١٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ط ١ ، طبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٤٠٧ هـ) ، ج ٣ ، ص ١٣ .
(٧) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) ، السيرة النبوية ، ط ٢ ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده
(لا.م - ١٩٥٥ م) ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ ؛ ابن عنية ، عمدة الطالب ، ص ٥٩ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ،
تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، (القاهرة - لايت) ، ص ١٦٢ ؛ العاملي ، أعيان
الشيعة ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .
(٨) الطبري ، تاريخ ، طبعة بيروت ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ ؛ القرشي ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي ، كفاية الطالب في
مناقب علي ابن أبي طالب ، مخطوط محفوظ في دار المخطوطات العراقية تحت الرقم (٣٨،١١) ، ورقة ٢٨ ؛ ابن كثير ، أبو
الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، البداية والنهاية ، ط ٢ ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، مطبعة
دار المعارف ، (بيروت - ١٩٧١ م) ، ج ٥ ، ص ٧ ؛ ابن عنية ، جمال الدين بن علي بن الحسين (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م) ، عمده
الطالب في انساب أبي طالب ، ط ٢ ، (النجف - ١٩٨٨ م) ، ص ٥٨-٥٩ ؛ العاملي ، أعيان الشيعة ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

حتى بعث رسول الله (ﷺ) فأمن به^(٩) وهكذا فقد من الله على علي ابن أبي طالب أن ينشأ في كنف رسول الله (ﷺ) منذ نعومة أظفاره ، وان يتربى ويتزعرع في بيت الإسلام وبين أحضان الرسول (ﷺ) فأحسن تربيته وعلمه فأحسن تعليمه ،ولما نزل الوحي وبعث رسول الله بشيراً ونذيراً للعالمين اخذ علي الإسلام على فطرته، فلم يحصل له تحول من الشرك إلى الإسلام ، بل كان إسلامه على الفطرة .

فضائله وآثاره :

نقول كيف لا يتميز وهو من تربى على يدي رسول الله (ﷺ) منذ نعومة أظفاره وصغره إلى أن أصبح شاباً، يستطيع الاعتماد على نفسه .،

لقد كان صاحب الدرب والعمر والجهاد بكل ما في المسيرة من صعوبات ومخاطر وبكل ما في الجهاد من إقبال^(١٠) وكان له من الفضائل مما لا يسعنا إلا نذكر بعضها .فهو من السابقين إلى الإسلام ، فهو أول من اسلم بعد خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)^(١١) أخفى إسلامه بادئ الأمر ولان الرسول (ﷺ) طلب منه كتمان الأمر^(١٢) وهو أول من صلى مع رسول الله (ﷺ) وروي أن علياً بن أبي طالب (عليه السلام) قال: ((أنا أول من صلى مع النبي (ﷺ)))^(١٣). ولما هاجر الرسول (ﷺ) إلى المدينة نام في فراش الرسول

(٩) الطبري ، تاريخ ، طبعة بيروت ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ ؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) شرح نهج البلاغة، مراجعه وتصحيح لجنة أحياء الذخائر ، منشورات مكتبة الحياة، (بيروت - لا . ت)، ج ٤ ، ص ٢٠٦ ؛ شلبي ، احمد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة (لا . م - ١٩٧٠) ، ص ٢٨٨ .

(١٠) كتاني، سليمان ،الأمام علي نبراس ومتراس ، مطبعة النجف ، (النجف -١٩٦٧م) ، ص ٩١ .

(١١) الطبري ،تاريخ ، طبعة بيروت ، ج ٢ ، ص ٣١٢ ؛ ابن الكازروني ، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م) ، مختصر التاريخ من اول الزمان الى دولة بني العباس ، حققه وعلق عليه : مصطفى جواد ، وضع فهارسه وأشرف على طبعه : سالم الالوسي ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، مطبعة الحكومة ، (بغداد - ١٩٧٠ م) ، ص ٣٨ ؛ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي ، (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت لا . ت) ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(١٢) السيوطي ،تاريخ الخلفاء ، ص ١٦٢ .

(١٣) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢ ، ص ٦٠٩ . الطبري ، تاريخ ، طبعة بيروت ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ٩٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧ ، ص ٣٣٤ .

(ﷺ) (١٤) ، وهو بذلك يعد أول فدائي في الإسلام ضحى بروحه من أجل سلامة الرسول (ﷺ) وعزة الإسلام، كما أن الرسول اخلفه بمكانه ليؤدي الأمانات والودائع التي كانت عند الرسول (ﷺ) إلى أهلها (١٥) . كما انه شهد المشاهد والغزوات كلها مع رسول الله (ﷺ) ألا غزوة تبوك فقد استخلفه (ﷺ) على المدينة، فغضب علي ورفض ذلك، فقال : يا نبي الله زعم المنافقون انك إنما خلفتني انك استقلنتني وتخفت مني . فقال الرسول (ﷺ) : كذبوا ولكني إنما خلفتك لما ورائي فأرجع واخلفني في أهلي وأهلك ثم قال الرسول (ﷺ) : ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي)) (١٦) .

وحيثما آخى الرسول (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار آخى (ﷺ) بينه وبين الإمام علي فقال: ((أنت أخي في الدنيا والآخرة)) (١٧) . وهو بذلك يعد المهاجر الوحيد الذي آخى الرسول (ﷺ) . وفي يوم خيبر سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م قال الرسول (ﷺ) كلمته المدوية التي تشير الى منزلة الإمام العظيمة عند الله سبحانه وتعالى : ((لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار ليس بفرار ، يفتح الله على يديه)) (١٨) فأعطاها لعلي بن أبي طالب عليه السلام . وخلاصة القول :

ذاك علي بن أبي طالب ... ذاك الذي دانت له خيبر

دانت وما دانت له عنوة ... حتى تدهى عرشها الأكبر

(١٤) الطبري ، تاريخ ، طبعة بيروت، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .

(١٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٢٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، طبعة بيروت، ج ٢ ، ص ٣٨٢ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٦٦ ؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، (لام-١٩٦٤ م) ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

(١٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٢٤ ؛ مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري أبو الحسين (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) ، صحيح مسلم ، ط ٢ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت_لات) ، ج ٤ ، ص ١٨٧٠ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٦٤١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ١ ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، (بيروت- ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٥٨ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد، ج ٩ ، ص ١١٠ .

(١٧) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٦٣٦ .

(١٨) مسلم ، صحيح مسلم، ج ٧ ، ص ١٢٠ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٦٣٨ .

المبحث الثاني

التوجيهات التربوية من خلال حقوق الرعاية

عندما نكشف حقوق الرعاية التي نشرها بين الناس الإمام علي عليه السلام تبرز الآثار التربوية لأنه كما أن للإمام حقوقاً على رعيته، فإن للرعية حقوقاً عليه يجب أن يقوم بها خير قيام. و أن يجتهد في تحصيل ما ينفعهم ودفع ما يضرهم في دينهم ودنياهم ويبتعد عن غشهم وخيانتهم. ولا يتحقق له ذلك إلا بأمر:

الأمر الأول: أن يختار لوظائف الدولة أحسن من يظن فيهم القيام بها، خبرة وأمانة، وقدرة وإخلاصاً وحكمة، ويحض كلاً منهم على اختيار الأصلح فالأصلح للوظائف التي تحت مسؤوليته.

وهكذا يكون الاختيار ابتداءً من أكبر وزير وانتهاءً إلى أصغر موظف في الدولة، حتى يقوم كل منهم بواجبه الذي أسند إليه على أتم وجه وأكماله.

الأمر الثاني: أن يختار لمجالسته أهل التقوى والخشية والعلم والورع والنصح، ليعاونوه على فعل الخير ويحسنوه له، وينصحوه بالابتعاد عن الأمور التي تعود عليه وعلى رعيته بالسوء، ويقبحوا له ذلك حتى يصبح من طبعه فعل النافع واجتناب الضار.

والنتائج المترتبة على اختيار جلساء الخير عظيمة جداً، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك وحذر من اتخاذ جلساء السوء، وأحرى الناس باختيار الجليس الصالح واجتناب جليس السوء هم ولاة الأمر؛ لأن خيرهم وشرهم يعلمان كل الرعاية، ولهذا قرنهم النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء.

وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قضى في اللقيط أنه حر، ليجعل له حقوق مع الرعاية مستندا إلى قوله تعالى: {وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [يوسف: ٢٠]}

وعن ميسرة، عن شريح قال: مررت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سوق الكوفة وفي يده الدرّة وهو يقول: يا معشر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا لا تمنعوا قليل الربح فتحرموا كثيراً. حتى انتهى إلى قاص يقص ونحن حديثو عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم أما أني أسألك عن مسألتين إن خرجت منهما، وإلا أوجعتك ضرباً، قال: يا أمير المؤمنين قال: ما ثبات الإيمان وزواله؟ قال: ثبات الإيمان الورع، وزواله الطمع، قال: قص فمثلك يقص. كان عليه السلام

يعيش بين الرعية ويتفقد أحوالهم هذه الصور التربوية من نهج الإمام علي عليه السلام ليسود الأمن في حكومته والآية في قوله تعالى: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} الذي هو القسط، وضد الجور ومعناه: إيصال الحقوق إلى مستحقيها من أفراد الرعايا. وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ نِعَمًا يَعِظُكُمْ بِهِ} يريد أن أمره تعالى أمة الإسلام حكماً ومحكومين بأداء الأمانات والحكم بالعدل هو شيء حسن، وهو كذلك إذ قوام الحياة الكريمة هو النهوض بأداء الأمانات والحكم بالعدل وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} فيه الحث على المأمور به بإيجاد ملكة مراقبة الله تعالى في النفس، فإن من ذكر أن الله تعالى يسمع أقواله ويبصر أعماله استقام في قوله فلم يكذب وفي عمله فلم يفرط. هذا ما دلت عليه الآية ، فإن الله تعالى لما أمر ولاية أمور المسلمين بأداء الأمانات التي هي حقوق الرعية، وبالحكم بينهم بالعدل أمر المؤمنين المولي عليهم بطاعته وطاعة رسوله أولاً، ثم بطاعة ولاية الأمور ثانياً، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} ، والطاعة لأولي الأمر مُقيد بما كان معروفاً للشرع، أما في غير المعروف فلا طاعة في الاختيار لحديث: "إنما الطاعة في المعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق". هذا أمير المؤمنين علي عليه السلام يعمل ويوجه من خلال نصوص القرآن الكريم عن شريح قال: مررت مع علي بن أبي طالب على المقابر، فقال: يا أهل المقابر أما الديار فقد سكنت، وأما الأموال فقد اقتسمت، وأما الذراري فقد نكحت، هَذَا خَيْرَ مَا عَدْنَا، هَاتُوا خَيْرَ مَا عِنْدَكُمْ ثُمَّ التفت إلي فقال: لو أذن لهم في الجواب لقالوا: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [البقرة: ١٩٧]

وأما حقوق الرعية على السلطان: فالأول: حماية بيضة الإسلام. والحق الثاني: حفظ الدين. والثالث: إقامة شعائر الإسلام. والرابع: فصل القضايا والأحكام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل راع مسئول عن رعيته)) . والحق الخامس: إقامة فرض الجهاد بنفسه وبجيوشه أو سراياه وبعوثه. والسادس: إقامة الحدود الشرعية. والسابع: جباية الزكوات. والثامن: النظر في أوقاف البر. والحق التاسع: النظر في قسم الغنائم. والعاشر العدل. قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ } [النحل: ٩٠]. وقال تعالى: { وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا } [الأنعام: ١٥٢].

ويفهم من حكم الإمام علي عليه السلام : "أن عدل الملك حياة الرعية، وهكذا اهتدى الفكر السياسي الإسلامي إلى تنظيم هذه العلاقة الخطيرة الشأن بين الحاكم والمحكوم.. لتقوم العلاقة بينهما على الثقة والانسجام .. وتبتعد عن أي توتر. وتأتي

الشورى كتعبير عن حق المشاركة في تسيير الأمور، قال تعالى: { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ } [آل عمران: ١٥٩]، وقال الحسن : وكان الله غنياً عن مشاورتهم، ولكن أراد أن يستن للامة^(٢٠) ، وعنه: ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمورهم^(٢١)، وقيل: من كثرت مشاورته، حمدت إمارته^(٢٢). ولأن المشورة تطيب لقلوب الرعية وإشعار لهم بحق المواطنة، وتشعرهم بأن البلاد لهم، وليسوا مجرد كائنات تحيا على هذه الأرض. والحكام يعدون المشورة من أساس المملكة وقواعد السلطنة^(٢٣)، وما زالت المشاورة من عادات الأنبياء، حتى إن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أمر بذبح ولده، ومع ذلك لم يدع مشاورته مع صباه^(٢٤). وقيل: من طلب الرخصة عند المشورة أخطأ رأيه، أو في مداواة زاد مرضه، أو في الفتيا أثم^(٢٥). وقيل: أصدق الخبر تصدق المشورة^(٢٦).

ومن التوجيهات التربوية التي تضمنتها رسائل الخليفة علي بن أبي طالب إلى الولاة والعمال والتي يؤكد فيها على مسؤولية الولاة في تعاملهم مع الرعية :

والاهتمام بعمارة الأرض وعد ذلك الأساس في جمع الأموال بقوله (عليه السلام) ممالك الاشر : ((وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج))^(٢٧). الأمر الذي يدل عن اهتمام الأمام (عليه السلام) بالأصل الذي هو الركيزة المعتمدة في تنمية الثروة والأرض أكثر من الاهتمام بجمع الأموال لان الخراج لا يزيد الا بنماء الأرض وإعمارها ففيه غنى للأرض وزيادة في مقدار الخراج المترتب عليها فكلما كانت الأرض عامرة كلما كان واردها اكثر ، وقد ذكر اليعقوبي^(٢٨) ان الخليفة علي (عليه السلام) كتب إلى والية قرظنه بن كعب الانصاري قائلاً : ((فأن رجال

(٢٠) تفسير الطبري: ١٠١ / ٣ .

(٢١) بهجة المجالس لابن عبد البر: ١ / ٤٤٩ .

(٢٢) سراج الملوك، ص ١٤٥ .

(٢٣) سراج الملوك، ص ٦٣ .

(٢٤) سراج الملوك، ص ٦٤ .

(٢٥) كلية ودمنة، طبعة الشعب، ص ٤٦ .

(٢٦) سراج الملوك، ص ٦٤ .

(٢٧) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم ، ج ١٧ ، ص ٧٠ .

(٢٨) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

من أهل الذمة من عملك ذكروا نهرا في أرضهم عفا ودفن وفيه لهم عمارة على المسلمين ، فأنظر ثم أعمر وأصلح النهر فلعمري لان يعمرؤا أحب إلينا من أن يخرجوا أو يقصروا في واجب من صلاح البلاد والسلام)) . فمن مضمون النص نجد تأكيد الأمام (عليه السلام) على عمارة الأرض وكري الأتهار أكثر من جمع أموال الخراج . كما أوضح الأمام (عليه السلام) ان طلب الخراج من الأرض من غير عمارتها كان عاملا أساسياً في خراب الأرض وعوز أهلها وفي ذلك يقول (عليه السلام) (لمالك الاشتر : ((لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا)) (٢٩).

فتفقد أمر الخراج والاهتمام بأمره لأنه أساس بيت مال المسلمين وان صلاح أمره صلاح أمر المسلمين جميعاً فهو بمثابة مركز توزيع رواتبهم واعطيائهم التي ينظرها الجميع فالغالبية العظمى من الناس تعتمد على بيت المال في توفير احتياجاتهم ، فيقول (عليه السلام) (موجهها مالك الاشتر في هذا الأمر : ((وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله)) (٣٠).

ومن توصياته (عليه السلام) الى عماله في الاقتصاد في الامور ونبذ الاسراف ما جاء في رسالته الى زياد بن ابيه عندما وصلته الاخبار باسرافه وتبذيره في الاموال وقد طلب اليه الاقتصاد وذكره بالاخرة بكلمة غدا يوم يحاسب على هذه الاموال فيأمره باتباع قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٣١). فيدعوه الى الامساك والتصرف بالاموال بقدر الحاجة اليها فيقول (عليه السلام) : ((فدع الاسراف مقتصدا واذكر اليوم غدا وامسك المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك)) (٣٢)، ثم يسأل زياد : كيف يرجو ان يعطيه الله ثواب

(٢٩) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم ، ج١٧ ، ص ٧١ .

(٣٠) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم ، ج١٧ ، ص ٧٠ .

(٣١) سورة الاسراء ، آية ٢٧ .

(٣٢) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص ٥٦٩ ؛ البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص ٤٠٠ .

المتواضعين المتقين وهو عنده من المتكبرين ؟ والتكبر هنا نتيجة المبالغة في الاسراف على مطالب النفس وشهواتها وترك ونسيان الآخرة وما يحتاج إليه فيها ، فيحثه (عليه السلام) على التواضع لله وترك الاسراف لان ولي امر المسلمين قدوة لرعيته ، فعليه ان يكون نموذجاً يقتدى به في التواضع والبساطة وان رسول الله (ﷺ) قد حث على ذلك في قوله (ﷺ) : ((ان الله تعالى أوحى إليّ ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد)) (٣٣). فيقول الامام علي (عليه السلام) لزياد : ((أترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين)) (٣٤).

فتنبه الامام (عليه السلام) لزياد هنا ان لا يطمع في الآخرة وهو يتقلب في نعيم الدنيا متمتعاً بهذه الانعام مانعاً عن الضعفاء والارامل فكيف يوجب الله ثواب المتصدقين وهو لا يعمل عملهم في حين انه من صميم واجبات الوالي اعانة الضعفاء والارامل والايتام والتخفيف عنهم وقد ذكر ذلك رسول الله (ﷺ) في الحديث الشريف اذ قال : ((ثم الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)) (٣٥).

نبه الامام (عليه السلام) عماله ووجههم الى حسن أداء أعمالهم وأنبأهم إذا ما اخطأوا او تأخروا في أداء أعمالهم فقد كتب (عليه السلام) الى أحد عماله يسأله فيه عن سبب تأخره في تأدية حق الخراج الموجود لديه ويدعوهم الى تنزيه أنفسهم عن الحرام لانه إذا تم ذلك كان له (عليه السلام) الحق والسلطة في إنزال العقوبة به حيث قال : ((... فأنتك أبطأت بحمل خراجك وما ادري ما الذي حملك على ذلك ، غير اني أوصيك بتقوى الله ونزه نفسك عن الحرام ، ولا تجعل لي عليك سبيلاً ، فلا أجد بدا من الإيقاع بك)) (٣٦).

كما وضع لهم الأسلوب الواجب اتباعه عند الدخول الى أهالي المنطقة الواجب عليهم دفع الصدقات ، وذلك بالنزول في مياهم أي قرب الجداول والأنهار

(٣٢) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٢١٩٨ ؛ الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الطوسي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م) ، احياء علوم الدين ، مكتبه ومطبعه محمد صبيح واولاده ، (مصر_ لا. ت) ، ج ٤ ، ص ١٩٢ .

(٣٤) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة بيروت ، ج ٤ ، ص ٥٦٩ ؛ البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٤٠٠ .

(٣٥) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ٣٤٦ ؛ الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) ، المعجم الاوسط ، (دار الحرمين_ القاهرة_ ١٤١٥) ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٣٦) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

وقد حذر الرسول (ﷺ) من منع عمال الصدقة من تأدية واجبهم اذ قال (ﷺ) : ((اذا أتاكم المصدق فلا يفارقنكم الا عن رضا))^(٣٧). ان من واجب الوالي التخفيف عن رعيته في الأوقات العصيبة فمساهمته بالتخفيف عنهم سيجعلهم أعوان مخلصين لحفظهم الجميل الذي صنع معهم فيقول (ﷺ) لمالك: ((فرما حدث من الأمور إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه عليه طيبة أنفسهم به ، فان العمران محتمل ما حملته))^(٣٨). فنجده (ﷺ) يشير الى ان كل ما يصرف في عمارة الأرض سيجنى ثماره من استصلاح هذه الأرض ، لان العمران سيزيد من إنتاج هذه الأرض وبالتالي يعوض مقدار ما صرف من الأموال على أعمار الأرض

ولقد أكثر الأمام علي بن أبي طالب (ﷺ) من تذكير الولاة والعمال بالله وتقواه ومخافته في السر والعلن ومما جاء في ذلك في وصية عامة كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات إذ يقول (ﷺ) : ((وأمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله حيث لا شاهد غيره ولا وكيل دونه ، وأمره الا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما أسر ، ومن لم يختلف بسره وعلانيته ، وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة ، واخلص العبادة))^(٣٩). وفي كتاب أخر جاء فيه : ((إنطلق على تقوى الله وحده لا شريك له))^(٤٠). فوجد في الرسالتين وان اختلف المضمون لكنهما يصبان في قصد واحد هو التذكير بالله ومخافته .وحسن معاملة الرعية عند جباية الأموال منهم ، فيقول (ﷺ) لعمال الصدقات: ((وأمره الا يُجببهم ، ولا يعرضهم ولا يرغب عنهم تفضلاً بالأمانة عليهم فأنهم الأخوان في الدين ، والاعوان على استخراج الحقوق))^(٤١). فيأمر الأمام (ﷺ) عامله بحسن التعامل مع الرعية ، فنهاهم عن التأمير على الرعية لأنهم هم من يعينه على استخراج حقوق بيت المال من أموالهم فعليه ان لا يحقرهم لأنه والي هذا الأمر عليهم فهم الاخوان في الله سبحانه وتعالى والمساعدون له في إستيفاء الحقوق ولعله (ﷺ) يقصد بالحقوق هنا حقوق الاصناف المستحقة لهذه الأموال ، فلولا مساعدة أصحاب الأموال للعامل على استخراج هذه الحقوق لن يتمكن من استيفائها ، وقد ذكر الرسول الكريم (ﷺ) المنزلة العظيمة لعمال الصدقة الذين يحسنون أداء عملهم في قوله (ﷺ): ((العامل على الصدقات

(٣٧) احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٤ ، ص٣٦٥ ؛ ابن خزيمة ، صحيح ابن خزيمة ، ج٤ ، ص٥٤ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ،

ج٣ ، ص٣٩ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١ ، ص٥٧٦ .

(٣٨) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم ، ج١٧ ، ص٧١ .

(٣٩) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٥٨٣ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥٧٨ .

(٤١) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥٧٨ .

بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع الى بيته))^(٤٢). إذن تلك المنزلة العظيمة التي أشار اليها الرسول (ﷺ) مرهونة بمصداقية العامل وأمانته في تأدية ما أوّتمن عليه فإذا فعل كانت له تلك المنزلة التي يتمناها كل مسلم .

((ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وأميئا حفيظا ، غير معنف ولا مجحف ولا ملقب ولا متعب))^(٤٣).

كما حذر الأمام علي (عليه السلام) (ولاته وعماله من الأضرار بالرعية عند جمع الخراج فنهى عماله عن بيع كسوة شتاء أو صيف لاستكمال مقدار الخراج او بيع دابة تساعدهم في العمل أو التعرض لهم وضربهم بسبب نقص المبلغ لان في ذلك إهدار لكرامة الإنسان وإشعارا بالغبن والظلم وهذا ليس من مبادئ الإسلام الذي كرم منزلة الإنسان فيقول (عليه السلام) موصيا عمال الخراج بذلك : ((ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضرين احداً سوطاً لمكان درهم))^(٤٤). وأكد الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) على حقوق العمال المتمثلة بالأرزاق المحدودة والتي تؤخذ من الأموال المحبابة بقوله (عليه السلام) : ((وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما ... وأنا موفوك حقا)) . وفي هذا الصدد أكد الفقيه أبو يوسف في كتابه الخراج^(٤٥) انه تجري على العمال والولاة من بيت مال المسلمين من جباية الأرض او من خراج الأرض والجزية لانهم في عمل المسلمين فيجري عليه من بيت مال المسلمين . ويعد هذا الحق في الأموال بمثابة المرتب الشهري للعامل .

كما حذر عمال الصدقات من خيانة وغش الأمانة التي أوّتمنوا عليها ودعاهم إلى تنزيه أنفسهم عن تلك المنزلة الرذيلة التي تحل بصاحبها الخزي والعار في الدنيا والآخرة ، ومن اعظم الخيانات والغش هما خيانة الأمة وغش الأمام ، فقد قال رسول الله (ﷺ) في الغاش : ((من غشنا فليس منا))^(٤٦). وفي هذا تعظيم لجرم الغش والخيانة وفي هذا يقول الأمام علي (عليه السلام) لبعض عماله وقد بعثه على الصدقة

^(٤٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ١٣ ، ص ٣٧ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ١ ، ص ٥٦٤ .
^(٤٣) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٥٧٩ ؛ البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٤١١ .
^(٤٤) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم ، ج ١٧ ، ص ١٩ .
^(٤٥) أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ - ٧٩٨ م) الخراج ، دار العرفة ، (بيروت-١٩٧٩ م) ، ص ٢ .
^(٤٦) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٩٩ ؛ ابن حبان البستي ، صحيح ابن حبان ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ٢ ، ص ١١ .

ولم يحدد أسمه : ((ومن استهان بالأمانة ، ورتع في الخيانة ، ولم ينزه نفسه ودينه عنها ، فقد احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الآخرة أذل وأخزى . وان اعظم الخيانة خيانة الأمة واطفع الغش غش الأئمة)) (٤٧).

ومن التطبيقات العملية للخليفة علي (عليه السلام) في هذا المجال ، انه ارسل الى زياد بن ابيه خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وفارس وكور الاحواز وكرمان كتاب يتوعد فيه بعظمة العقوبة التي سينزلها به ، اذا كان ما قد وصل اليه من امر اخذه الاموال من بيت مال المسلمين صحيح ، فستكون عقوبته كبيرة الى حد انزاله المنزلة الذليلة بين الناس بعد ان كان صاحب شأن ومنزلة رفيعة لخيانته الامانه التي ولي امرها ، فيقول (عليه السلام) : ((واني اقسم بالله صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ، ثقيل الظهر ، ضئيل الامر)) (٤٨).

ولم يغفل الامام علي (عليه السلام) او ينسى أن يعرض عماله بأداء تلك الأمانة إلى مستحقيها وهم الأصناف الثمانية المذكورة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤٩).

فإن لم يوف إلى هؤلاء حقوقهم كاملة كان الله خصمه يوم القيامة يطالبه بحقوق هؤلاء وان ائس الناس وأرذلهم منزلة من كان خصمه عند الله الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلون والغارمون وفي سبيل الله والرقاب والعاملون عليها فكيف يكون موقفك بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة وأنت خصم لكل هؤلاء والله سبحانه وتعالى هو المطالب بحقوقهم منك ؟

(٤٧) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج ٤ ، ص ٥٨٣ ؛ البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٤١٥ .
(٤٨) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٥٦٨ ؛ البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٤٩٩ .
(٤٩) سورة التوبة ، اية ٦٠ .

وكان الإمام إذا دخل إلى بيت المال ونظر إلى ما فيه من الذهب والفضة قال

أبيضي وأصفري وغري غيري أني من الله بكل خير^(٥٠)

وذكر انه كان يقسم ما في بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه شيئاً ثم يفرش له ويصلي فيه^(٥١) ويوصي الأمام (عليه السلام) التجار والصناع لأثرهم المهم في قيام الاقتصاد وتحقيق الرفاهية ، ولأنهم سبب من أسباب قيام العمران في بلدهم فيقول (عليه السلام) لمالك الاشتهر: ((واستوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً المقيم منهم ، والمضطرب بما له والمتفرق ببدنه فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها ابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لموضعها ولا يجترعون عليها ، فإنهم سلمٌ لا تخاف بانقته ، وصلح لا تخشى عائلته*))^(٥٢). هذه التوجيهات التربوية شملت كل الرعية وأن اختلفت طبقاتهم المعيشية

وأكد على مراقبة الأسواق لمنعهم وتحذيرهم من الغش في البيع والميزان

فيقول (عليه السلام) موصياً مالك: ((وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل))^(٥٣). وقد

حذر الله سبحانه وتعالى من الغش في المكيال والميزان في قوله : ﴿ وَلَا تَنقُصُوا

الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ ﴿١٠٦﴾ وَيَا قَوْمِ

أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ﴿١٠٧﴾ كان عليه السلام نصب عينه حديث الرسول الكريم : (ما من عبد

يستره الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)

(٥٠) الاصحري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ / ١٠٤٨ م) ، المسالك والممالك ، تحقيق :

محمد الحسيني، (القاهرة - ١٩٦١م) ، ص ٥٤ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٥٩ ؛ الاصفهاني ، حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ١٨١ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

(٥١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٥٩ ؛ ابو الفدا ، المختصر ، ج ١ ، ص ١٨٢ .

غانلة : الجمع اغوال وغيلات وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول أي منكرأ داهياً والغوائل الدواهي . ابن منظور ، لسان

العرب ، ج ١ ، ص ٥٠٧ .

(٥٢) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧ ، طبعة قم ، ص ٨٣ .

(٥٣) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم ، ج ١٧ ، ص ٨٣ .

روى المنذري في الترغيب والترهيب، والبيهقي في شعب الإيمان، عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن ملكاً من الملوك خرج من بلده يسير في مملكته مستخفٍ من الناس، فنزل على رجل له بقرة، فراحت عليه تلك الليلة البقرة، فحلبت مقدار ثلاثين بقرة، فعجب الملك من ذلك، وحدث نفسه بأخذها؛ فلما كان من الغد غدت البقرة إلى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك؛ فدعا الملك صاحبها وقال له: أخبرني عن بقرتك لِمَ نقص حلابها؟ ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالأمس؟ قال: بلى، ولكن أرى الملك أضمر لبعض رعيته سوءاً فنقص لبنها، فإن الملك إذا ظلم، أو همَّ بظلم ذهب البركة؛ قال: فعاهد الله الملك ربه أن لا يأخذها و لا يظلم أحداً؛ قال: فغدت ورعت ثم راحت فحلب حلابها في اليوم الأول؛ فاعتبر الملك بذلك وعدل؛ وقال: إن الملك إذا ظلم أو همَّ بظلم ذهب البركة، لا جرم لأعدلٍ ولأكونن على أفضل الحالات".

وذكره ابن الجوزي رحمه الله في كتاب "مواعظ الملوك والسلاطين" على غير هذا الوجه، قال: "خرج كسرى في بعض الأيام للصيد، فانقطع عن أصحابه وأظلمته سحابة، فأمرت مطراً شديداً حال بينه وبين جنده، فمضى لا يدري إلى أين يذهب، فانتهى إلى كوخ فيه عجوز، فنزل عندها، وأدخلت العجوز فرسه، فأقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها فاحتلبتها، ورأى كسرى لبنها كثيراً، فقال: ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجاً، فهذا حلاب كثير؛ ثم قامت البنت في آخر الليل لتحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت: يا أماه قد أضمر الملك لرعيته سوءاً؛ قالت أمها: وكيف ذلك؟ قالت: إن البقرة ما تبرز بقطرة من لبن؛ فقالت لها أمها: اسكتي، فإن عليك ليلاً؛ فأضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم، فلما كان آخر الليل قالت لها أمها: قومي احلبي؛ فقامت فوجدت البقرة حافلاً، فقالت: يا أماه قد والله ذهب ما في نفس الملك من السوء؛ فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب، وأمر بحمل العجوز وابنتها إليه، فأحسن إليهما، وقال: كيف علمتما ذلك؟ فقالت العجوز: أنا بهذا المكان منذ كذا و كذا، ما عمل فينا بعدل إلا أخصبت أرضنا، واتسع عيشنا، وما عمل فينا بجور إلا ضاق عيشنا وانقطعت موارد النفع عنا".

وذكر الطرطوشي في كتابه "سراج الملوك": "أنه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب تمراً، ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك، فغضبها السلطان، فلم تحمل في ذلك العام ولا ثمرة واحدة".

وخلاصة القول كان الإمام يقوم على رعيته خير قيام، أن يجتهد في تحصيل ما ينفعهم ودفع ما يضرهم في دينهم ودنياهم، ويبتعد عن غشهم وخيانتهم، ولا يتحقق له ذلك إلا بأمور.. أن يختار لوظائف الدولة الهامة أحسن من يظن فيهم القيام بها، خبرة وأمانة، وقدرة وإخلاصاً وحكمة، ويحض كلاً منهم على اختيار الأصلح فالأصلح للوظائف التي تحت مسؤوليته، وهكذا يكون الاختيار ابتداءً من أكبر وزير وانتهاءً إلى أصغر موظف في الدولة، حتى يقوم كل منهم بواجبه الذي أسند إليه على أتم وجه وأكمله. أما حقوق الولاة على رعيتهم فهي النصيحة والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة بسلوك أقرب الطرق إلى توجيههم وإرشادهم وأن لا يتخذ من خطئهم - إذا أخطأوا - وهم معرضون للخطأ كغيرهم من بني آدم لكن لا يتخذ من هذا الخطأ سلماً للقدح فيهم ونشر عيوبهم بين الناس فإن هذا يوجب التنفير عنهم وكراهيتهم وكراهية ما يقومون به من أعمال وإن كانت حقا ويوجب بالتالي التمرد عليهم وعدم السمع والطاعة وفي ذلك تفكيك المجتمع وحدوث الفوضى والفساد. العدل بينهم، ونشر العلم بينهم وتفقيهم بشرع الله، وإعطائهم حقوقهم المشروعة لهم، والتعرف على حوائجهم وما ينوبهم من أمور ومعالجة ذلك إن أمكن أو رفعه إلى الخليفة بل أنه رضي الله عنه ألزم ولاته بالتعرف الدقيق على أحوال الرعية ومواساتهم وعدم الترفع عليهم وإهمال الضعفاء والفقراء، فكان رضي الله عنه يسأل الوفد إذا قدموا عليه عن أميرهم فيقول: هل يعود المريض؟ هل يعود العبد؟ كيف صنيعه بالضعيف؟ هل يجلس على بابيه؟ فإن قالوا بخصلة واحدة منها: لا،

كان رضي الله عنه إذا عرضت له مشكلة نظر في كتاب الله فإن وجد لها حلاً قضى به دون تردد.. وإن لم يجد نظر في سنة رسوله المصطفى.. فإن وجد قضى به دون تردد أيضاً.. فإن لم يجد اجتهد في تفضيل ما لم يرد عنه نص أو سنة.. واستشار مستشاريه وكانوا من خيرة صحابة رسول الله.. فإن اجتهدوا على رأي قضى به. كان أميراً يعرف عظم مسؤوليته وضخامتها.. وكانت حقوق الرعية وأحوالهم نصب عينيه.. هدفاً يرمي إليه.

والحمد لله في البدء والختام

الخاتمة والنتائج

* لقد كان صاحب الدرب والعمر والجهاد بكل ما في المسيرة من صعوبات ومخاطر ويكل ما في الجهاد من إقبال^(٥٤) وكان له من الفضائل مما لا يسعنا إلا ذكر بعضها .فهو من السابقين إلى الإسلام ، فهو أول من اسلم بعد خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) أخفى إسلامه بادئ الأمر ولان الرسول (ﷺ) طلب منه كتمان الأمر وهو أول من صلى مع رسول الله (ﷺ)

* كان الإمام يقوم على رعيته خير قيام، أن يجتهد في تحصيل ما ينفعهم ودفع ما يضرهم في دينهم ودنياهم، ويبتعد عن غشهم وخيانتهم، ولا يتحقق له ذلك إلا بأمور.. أن يختار لوظائف الدولة الهامة أحسن من يظن فيهم القيام بها، خبرة وأمانة، وقدرة وإخلاصاً وحكمة، ويحض كلا منهم على اختيار الأصلح فالأصلح للوظائف التي تحت مسؤوليته،

* وأكد الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) على حقوق العمال المتمثلة بالأرزاق المحدودة والتي تؤخذ من الأموال المجبأة بقوله (عليه السلام) : ((وان لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً ... وأنا موفوك حقك)) . وفي هذا الصدد أكد الفقيه أبو يوسف في كتابه الخراج^(٥٥) انه تجري على العمال والولاة من بيت مال المسلمين من جباية الأرض او من خراج الأرض والجزية لانهم في عمل المسلمين فيجري عليه من بيت مال المسلمين . ويعد هذا الحق في الأموال بمثابة المرتب الشهري للعامل .

كان رضي الله عنه إذا عرضت له مشكلة نظر في كتاب الله فإن وجد لها حلاً قضى بهه دون تردد .. وإن لم يجد نظر في سنة رسوله المصطفى.. فإن وجد قضى به دون تردد أيضاً.. فإن لم يجد اجتهد في تفضيل ما لم يرد عنه نص أو سنة.. واستشار مستشاريه وكانوا من خيرة صحابة رسول الله.. فإن اجتهدوا على رأي قضى به. كان أميراً يعرف عظم مسؤوليته وضخامتها.. وكانت حقوق الرعية وأحوالهم نصب عينيه.. هدفاً يعمل من أجله

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط ٢ ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا وآخرون ، دار الشعب ، (٨ أجزاء)
٢. الأعلام خير الدين الزركلي بيروت لبنان بلا ت
٣. الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ . (١٠ أجزاء)
وطبعة ثانية ، تحقيق : أبو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ .
- الاسفرائيني ، ابو عوانة يعقوب بن اسحاق (ت ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م) .
٤. مسند ابي عوانة ، ط ١ ، تحقيق : ايمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٨ م . (٥ اجزاء)
- الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) .
٥. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ط ١ ، مطبعة السعادة لا . م ، ١٩٣٥ م .
الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م) .
٦. المسالك والممالك ، تحقيق : محمد الحسيني ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
ابن اعثم ، ابو محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) .
٧. الفتوح ، ط ١ ، تحقيق : محمد عبد المنعم ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٧٥ .
- الانباري ، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) .
٨. الاضداد تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، التراث العربي ، سلسلة تصدرها دار المطبوعات في الكويت ، ١٩٦٠ م .

الاندلسي ، محمد بن يحيى بن ابي بكر المالقي (ت ١٣٤٠ / هـ ١٧٤١) .

٩ . التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، ط ١ ، تحقيق : محمد يوسف زايد ن دار الثقافة ، الدوحة ، ١٤٠٥ هـ .

البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م) . (٤ اجزاء)

١٠ . شرح نهج البلاغة ، منشورات مؤسسة النصر ، ١٣٨٤ هـ .

البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله الجحفي (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .

١١ . صحيح البخاري ، ط ٣ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير - اليمامة ، بيروت ، ١٩٨٧ . (٦ أجزاء)

١٢ . التاريخ الكبير ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، لا . م ، ١٩٤٠ م . (٤ أجزاء)
البزاز ، ابو بكر عمرو بن عبد الخالق (ت ٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م) .

١٣ . مسند البزاز ، ط ٣ ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ . (١٠ اجزاء)

البغدادي ، ابو عبد الله اسماعيل بن القاسم .

١٤ . الامالي والنوادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لا . ت .

ابن بكار ، الزبير (ت ٢٥٦ م / ٦٨٩ م) .

١٥ . الاخبار الموفقيات ، تحقيق : سامي مكي العاني ، دار احياء التراث الاسلامي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٢ .

البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .

١٦ . معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ . (٤ اجزاء)

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .

١٧ . فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسن بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥ م) .

١٨. سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م . (١٠ اجزاء)

الترمذي ، محمد بن عيسى ابو عيسى السلمى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) .

١٩. سنن الترمذي ، تحقيق : احمد شاکر واخرون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لا . ت . (٥ اجزاء)

التميمي ، النعمان بن محمد (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣ م) .

٢٠. دعائم الاسلام ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٥هـ .

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م) .

٢١. البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م .

٢٢. الرسائل السياسية للجاحظ ، ط٣ ، قدم لها ويوبها وشرحها : علي ابو ملح ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٥م .

وطبعة ١ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، (القاهرة - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م) (٤ أجزاء) .

ابن الجارود النيسابوري ، ابو محمد عبد الله بن علي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢ م) .

٢٣. المنتقى لابن الجارود ، ط١ ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٨ .

ابن جعفر الطبري ، احمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤ م) .

٢٤. الرياض النضرة في مناقب العترة ، ط١ ، تحقيق : عيسى عبد الله محمد مانع الحميري ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٦ . (٢ اجزاء)

ابن جماعة ، الامام بدر الدين بن جماعة (ت ٨٣٣هـ / ١٤٤١ م) .

٢٥. تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام . (لا.ت) (لا.ج)

الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٤ م) .

٢٦ . الوزراء والكتاب ، ط ١ ، عني بتصحيحه وتحقيقه ومراجعتة : عبد الله اسماعيل الصاوي ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ، مصر ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ .
ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) .

٢٧ . صفوة الصفوة ، ط ١ ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٩٣٦ م . (٤ اجزاء)

٢٨ . العلل المتناهية ، ط ١ ، تحقيق : خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ . (٢ اجزاء)

الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) .

٢٩ . المستدرک على الصحيحين ، ط ١ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ م . (٤ اجزاء)

ابن حبان البستي ، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) .

٣٠ . صحيح ابن حبان ، ط ٢ ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣ م . (٨ اجزاء)

ابن حجر العسقلاني ، شباب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .

٣١ . الاصابة في تمييز الصحابة ، ط ١ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ م . (٨ اجزاء)

٣٢ . لسان الميزان ، ط ٣ ، مؤسسة الاعلمي للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٦ م . ص ٧٠

٣٣ . تهذيب التهذيب ، ط ١ ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، لا . ت .

ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)